الفكرة التى يتناولها المثل: الموت نهاية كل حي.

نثر المثل: يقول: إن يك شبيب قد هلك ومات، فإن الموت غاية كل حي، فلا عار عليه من ذلك.

قافية الياء

[١]

إذا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذِلّةٍ فلا تَسْتَعِدّنّ الحُسَامَ اليَمانِيَا

المناسبة التى قيل فيها هذا المثل: هذا هو البيت الثاني من قصيدته التى قالها حين فارق سيف الدولة، ورحل إلى دمشق وكاتبه الأستاذ كافور بالمسير إليه، وحمل إليه آلافا من الدراهم، فقال يمدحه، وأنشده إياها فى جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وثلاثمائة. ومطلعها:

كَفَى بِكَ دَاءً أن ترى الموتَ شافِيَا وحَسْبُ المنَايَا أن يَكُنّ أَمَانِيَا

اللغة: استعدّه: حاول أن يتخذه عُدّة له. والحُسَام: السيف القاطع. واليَمانّي: المنسوب إلى اليمن.

الفكرة التى يدور حولها المثل: تصنع السيوف وتحمل لرفع الذل.

نثر البيت: يقول - مخاطبًا نفسه - إنما يتخذ السيف ليرفع به الذل، فإذا رضيت أن تعيش ذليلا، فماذا تصنع بالسيف اليمانيّ تُعِدّه؟! قال ابن جني: استعمل النهىَ فى موضع الاستفهام الذى استعمله غيره فى قوله:

فَلْم طال حمْلِي جَفْنَهُ ونجاده إذا أَنَا لَمْ أضْـرِبْ به من تعرّضَا

[٢]

فَمَا يَنْفَعُ الأُسْدَ الحَيَاءُ من الطَّوَى ولا تُتّقَى حَتَّى تَكُونَ ضَوارِيَا

المناسبة: هذا هو البيت الخامس من القصيدة السابقة.

اللغة: الطّوَى: الجوع. وتُتّقى: تُحْذَر. وضَرَى الكلبُ بالصيد: تعوّده ولهج به، ولم يكد يصبر عنه، ورُوي عن عمر - رضي الله عنه - إن لِلَّحم ضراوةً كضراوة الخمر مع شاربها، وذلك أن من اعتاد الخمر أسرف فى النفقة حرصًا

على شربها، وكذلك من اعتاد اللحم لم يكد يصبر عنه، فدخل فى باب المسرف فى نفقته، وقد نهى الله عن الإسراف.

الفكرة التى يدور حولها المثل: لا حياةَ بلا قوة!

نثر البيت: يقول: إن الأسد إذا لزم عرينه حياء ولم يَصِدْ لم يُجْدِ حياؤه، وبقى جائعًا غير مهيب، وإنما يُهابُ ويتقى إذا كان ضاريًا حريصًا على الصيد، وقد ضرب المثل لنفسه بالأسد.

[٣]

فـإنّ دُمُـوعَ العَيْنِ غُـدْرٌ بِرَبِّها إذَا كُـنّ إثـر الغادِرين جَـوَاريَـا

المناسبة: وهذا هو البيت الثامن من القصيدة السابقة.

اللغة: غُدْرٌ: جمع غَدُورٍ. وأصله بضم الدال. وإسكانها لغة. ربّها: صاحبها.

الفكرة التى يدور حولها المثل: فراق الغادرين!

المثل منثورًا: يقول: إذا جرت الدموع على فراق الغادرين كانت غادرة بربها - أي صاحبها - لأنه ليس من حق الغادر أن يُبْكَى على فراقه، فإذا جرت الدموعُ فى أثره وفاءً له، كان ذلك الوفاء غدرًا بصاحب الدموع.

[٤]

إِذَا الجوُدُ لَمْ يُـرْزَق خلاصًا من الأذى
فلا الحمدُ مكسوبًا ولا المال باقيا

المناسبة: وهذا هو البيت التاسع من القصيدة السابقة.

اللغة: لا هنا عاملة عمل ليس، ولذا نصب الخبر.

الفكرة التى يدور حولها المثل: تكدير الإحسان بالإساءة.

نثر المثل: يقول: إذا لم يتخلص الجود من المن به - وهو المراد بالأذى - لم يحصل الحمدُ ولم يبق المال؛ لأن المال يذهب به الجود، والأذى أي: المن يبطل الحمد؛ فالمال بما يعطي غير محمود ولا مأجور.

وكأن هذا المعنى ينظر إلى قوله تعالى ﴿ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾: [البقرة: ٢٦٤].

[٥]

وللنَّفْسِ أخلاقٌ تَدُلُّ على الفَتَى أكانَ سَخَاءً ما أَتَى به أم تَسَاخِيَا

المناسبة: وهذا هو البيت التَّالِي للبيت السابق من القصيدة نفسها.

اللغة: التساخي تكلف السخاء، والسخاء: الجود والكرم عن طبع.

الفكرة التى يتضمنها البيت: أخلاق الفتى تدل عليه.

نثر البيت: يقول: إن أخلاق الإنسان تدل عليه فيعرف جوده. أطبع هو أم تطبع. قال ابن جني: جمجم عما فى قلبه (أي أخفاه) من إفراط العتب ولم يصرح به.

[٦]

خُلِقْتُ أَلُوفًا لو رَجعْتُ إلى الصِّبَا لفارقتُ شيبي مُوجَعَ القلبِ باكيا

المناسبة: وهذا هو البيت الثاني عشر من القصيدة السابقة.

اللغة: الأَلوف: الكثير الأُلفة. والأُلفة: وشيجة بين شخصين أو أكثر يحدثها تجاذب الميول النفسية كصلة الصداقة ولحمة القرابة.

الفكرة التى يتضمنها البيت: هكذا تفعل الألفة بالإنسان!

نثر المثل: قال الواحدي: هذا البيت رأس فى صحة الإلف وذلك أن كلّ أحد يتمنى مفارقة الشيب، وهو يقول: لو فارقت شيبي إلى الصبا لبكيت عليه لإلفى إياه؛ إذ خُلقتُ ألوفًا.

وقال ابن جني: هذا البيت شرح لما قبله، ودليل على أنه فارق ذَامًا؛ لأنه جعله كالشيب، أي: لو فارقت الشيب الذميم برحيلي إلى الصِّبا - وهو خير حياة الإنسان - لكان ذلك الفراق موجعًا لقلبي، مبكيا لعيني.

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

أعاد ترتيب الأمثال تبعًا لقوافيها، وضبط أبياتها، وذكر المناسبة التى قيلت فيها، وعلق عليها.

محمد إبراهيم سليم

وإليك الإضافة الجديدة التى تضمها الخاتمة الآتية..